تخير الزوجات والقصد فى المهور

كثير من الناس ينظر إلى الزواج كأنه شركة مالية ، وغرض من أغراض الكسب والانتفاع ، فترى الشاب يقصد إلى الفتاة يتزوجها غير عابىء بأخلاقها ، أو دينها ، أو مقدراً صلاحيتها له ، ولكنه ينظر فقط إلى مالها ، أو مال أبيها ، أو مركزه فى الهيئة الاجتماعية ، حاسباً مقدار ما يعود عليه من وراء هذا الزواج من المال أو الجاه .

وترى من جانب آخر أهل الفتاة إذا قصد إليهم شاب ليخطب ابنتهم ، سألوا عما يملك قبل أن يسألوا عن سلوكه وخلقه ، ثم أرهقوه وغالوا عليه فى مطالبهم : مهر ثقيل ، و « شبكة غالية » وشروط ليست فى كتاب الله ولا سنة رسوله ، وهذا من شأنه أن يصرف الناس عن الزواج ، وأن يحوله عن الغاية الشريفة التى تقصد منه ، ويجعل كلا من الزوجين ينظر إلى صاحبه لا على أنه معين له على سلوك سبيل الحياة فى يسر وسهولة ، وغبطة وسعادة ، ولكن على أنه مساوم وماكس يريد أن يستلب منه لنفسه كل ما يستطيع ! .

إن الزواج ارتباط روحى ، وقرب قلبى ، ليس المال فيه إلا وسيلة لتنظيم الأسرة فى مبدأ حياتها ، فلا تجعلوه غاية إليها تقصدون ، ولها تبتغون .

إن التشديد على الزوج ، ليس من مصلحة فتياتكم ، ولا من هناءتهن فى حياتهن الزوجية ، فأنتم بذلك تثقلون كاهل الزوج ، فيضطرب فى حياته ، ويستدين ما لا طاقة له بسداده ، فتنقبض بذلك نفسه ، ويضيق صدره ، ويرجع بكل ذلك إلى زوجته ، فيدخل حزيناً ، ويخرج حزيناً ، وينظر إليها نظرته إلى من كانت سبباً فى شقائه . فتسوء بينهما العشرة ، وربما انقطع حبل الزوجية ، فتعود الفتاة إلى أهلها كسيرة حزينة ، فتكون ثقلا على أبيها وأمها ، وربما بذلت نفسها ، وباعت كرامتها .

هذا شأن الذين يرهقون الأزواج بالمغالاة ، أما هؤلاء الذين يبحثون عن مال الزوجة وما ترث ، أو عن جاهها وما يفيدون منه ، فهم تجار يلتمسون المغانم ، لا أزواج ! بل يقول فيهم سفيان الثورى : إذا تزوج الرجل المرأة وقال : أى شىء لها ؟ فاعلموا أنه لص ، وكأن بأحدهم وقد جعل المال والجاه قبلته وغايته فلم ينظر إلا إليه ، قد أورثه الله الفقر أو الذل أو القطيعة ، على يد زوجة بخيلة أو لئيمة أو شرسة ، فهو منها أبداً فى حرب عوان ، ثم لعل مالها يفقد ، أو جاهها يضيع ، فإذا هو صفر من كل شىء ، وإذا حياته هباء فى هباء .

من أحاديث الصباح

وصية والد لابنه

يا بنى إن أباك قد فنى وهو حى ، وعاش حتى سئم العيش ، وإنى موصيك بما إن حفظته بلغت فى قومك ما بلغته ، فاحفظ عنى :—

ألن جانبك لقومك يحبوك ، وتواضع لهم يرفعوك ، وابسط لهم وجهك يطيعوك ، ولا تستأثر عليهم بشىء يسودوك ، وأكرم صغارهم كما تكرم كبارهم ، يكرمك كبارهم ، ويبر على مودتك صغارهم ، واسمح بمالك ، واحم حريمك ، واعزز جارك ، وأعن من استعان بك ، وأكرم ضيفك ، وأسرع النهضة فى الصريخ فإن لك أجلا لا يعدوك ، وصن وجهك عن مسئلة أحد شىء فبذلك يتم سؤددك .

ذو الاصبع العدوانى

مطبعة دار التأليف ٨ شارع بمقرب بشارع عبد الخالق بمصر